العدد ٦٣
شهر شعبان المعظّم
ـ ١٤٤٧هـ ـ

الحفيظ

مجلة قرآنية شهرية تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة
معتمدة في نقابة الصحافيين العراقيين بالرقم / 1641

٦ الأسرة في ضوء القرآن الكريم

١٦ مسابقة مشروع التحفيظ الوطني عشر سنوات من صناعة الحفاظ

٢٦ بحضور أكثر من ٣٠٠٠ طالب وطالبة، محافظة بابل تحتضن أوّل فعاليّات اليوم العالميّ للقرآن الكريم

٢٧ دار القرآن الكريم تحتفي بتخرّج أربع دورات قرآنيّة تزامنًا مع انطلاق فعاليّات اليوم العالميّ للقرآن الكريم

الأمانة العامَّة للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة
دار القرآن الكريـــم
شعبة البحوث والدراسات القرآنيَّة

الإشراف العام
الشيخ الدكتور خير الدين علي الهادي

رئيس التحرير
أ.د.مازن الحسني

مدير التحرير
كرار الشمري

سكرتير التحرير
م.م أزهر رحيم الشامي

المراسلون
محمد علي الشيبـــانـــي
علي موسى الطائي

التصوير
سجاد حيدر الموسوي
يوسف عبدالمحسن
حيدر حسن
محمد رضا الموسوي

الأرشفة الإلكترونية
عباس فاضل

الموقع الإلكتروني
مصطفى النصراوي

العلاقات العامة
محمد الطائي

هيأة التحرير

د. خالد محي الدين

د. أحمد رضا حيدريان

د. محمد حسين خلف

د. علي الأصمعي

د. أحمد فاضل السعدي

د. عبد المنعم حمود العبدالله

د. عارف الجواهري

د.مرتضى جمال الدين

د. عماد طالب موسى

د. عمار حسن عبدالزهرة

د. بهاء مهدي مظلوم

د. عمار الشمّري

شارك في هذا العدد

الشيخ عدنان محمّد
الشيخ خالد محمّد
أ.م.د. جاسم الشمري
د. آسيا عدنان محمّد
أ.م. موفق مجيد ليلو
رملة حسن القاسم
رقيــة هيثـم
سعد الساعدي
حيدر كاظم جاسم

التدقيق اللغوي

د. عمار الخزاعي

د. عماد الخزاعي

التصميم والإخراج الفني

الحسن ميثم عزيز

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من نبيّه الكريم ﷺ خاتم الأنبياء، ومظهر رحمته في أرضه وسمائه، وأنزل عليه القرآن هدىً للناس وبيّناتٍ من الهدى والفرقان، فكان كتاب الله دستورًا للإنسانية ونبراسًا للحق والعدل. والصلاة والسلام على الرسول الأعظم وآله الطاهرين، الذين حفظوا الرسالة، وصانوا جوهرها من التحريف والضياع، وأبقوا جذوتها متّقدة في الوعي الإنساني عبر العصور.

يُعدّ شهر ربيع الأوّل من أهمّ المحطات التاريخية والروحية في الوجدان الإسلامي؛ إذ شهد ميلاد النبي الأعظم ﷺ، وهو الحدث الذي غيّر مسار التاريخ الإنساني، وأعاد صياغة المفهوم الحضاري للدين والإنسان والعلم. فالميلاد النبوي لم يكن مجرد مناسبة زمنية تُستذكر فيها الذكرى، بل هو بداية مشروعٍ إلهيّ شامل، ارتبط نزوله بالوحي القرآني الذي شكّل قاعدة النهوض المعرفي والأخلاقي في الأمة. ومن هذا المنطلق، فإنّ الاحتفاء بشهر ربيع الأوّل هو احتفاء بالوحي نفسه، وبالرسالة القرآنية التي تجسّدت في شخصية النبي الكريم، وامتدّت آثارها في كلّ ميدانٍ من ميادين الفكر والروح والإنسان.

إنّ العلاقة بين النبي محمد ﷺ والقرآن الكريم تمثّل محورًا أساسًا في البنية المعرفية الإسلامية، إذ لا يمكن فهم جوهر الرسالة المحمدية دون إدراك هذا التلازم بين الوحي والقدوة. فالقرآن كتاب الله الناطق بالعقل، والنبي هو القرآن الناطق بالفعل والسلوك. ومن هنا، فإنّ العودة إلى سيرة النبي الأعظم ليست انفصالًا عن النصّ القرآني، بل هي استقراء تطبيقي لمراميه وتشريعاته وقيمه. وقد عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن هذا التلازم حين قال: «كان رسول الله قرآنًا يمشي بين الناس»، في إشارةٍ إلى وحدة الكلمة والفعل في منظومة الهداية.

إنّ مجلة الحفيظ القرآنية، وهي تستقبل هذا الشهر المبارك، تجد في ربيع الأوّل مناسبةً علمية وروحية لتجديد البحث في معاني النبوّة والوحي، واستحضار الدور الحضاري الذي أدّاه النبي ﷺ في بناء الأمة القرآنية الأولى. ففي ظلّ الأوضاع الفكرية المعاصرة التي تشهدها المجتمعات الإسلامية، تبرز الحاجة الملحّة إلى قراءة الرسالة المحمدية قراءةً معرفيةً تتجاوز الطابع الشعائري إلى فضاء الوعي القرآني، وإلى ربط الاحتفاء بالمولد النبوي ببعث الهمّة في دراسة القرآن وتدبّر آياته، واستلهام سنّة النبي بوصفها منهجًا عمليًا لتفعيل القيم القرآنية في الواقع الاجتماعي والتربوي والعلمي.

إنّ ربيع الأوّل ليس شهر ميلاد النبي فحسب، بل هو شهر انطلاق النور من جديد في عالمٍ تهيمن عليه ظلمات الجهل والانقسام. فبميلاده الشريف تجلّت أعظم صور الرحمة الإلهية، التي عبّر عنها القرآن بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، وهذه الرحمة لم تكن محدودةً بزمنٍ أو جماعة، بل امتدت لتشمل الإنسانية جمعاء، عبر خطابٍ ربّاني قائمٍ على العلم والإيمان والعدل. ومن هنا تتجلّى رسالة المجلات القرآنية والعلمية، وفي طليعتها مجلة الحفيظ، في ترسيخ مفهوم الرحمة العلمية التي تقوم على نشر المعرفة، وتبسيط معاني القرآن، وتحويلها إلى أدواتٍ إصلاحيةٍ تبني الإنسان والمجتمع.

وفي هذا الشهر المبارك أيضًا تشرق ذكرى ميلاد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، الذي مثّل الامتداد العلمي والروحي للرسالة المحمدية، وكان رائدًا في تأسيس مدرسة قرآنية عقلية جمعت بين النقل الصحيح والعقل السليم. لقد أسّس الإمام الصادق منهجًا علميًا متكاملًا في تفسير القرآن وفهم السنّة، وكان محورًا في نقل العلوم الإسلامية إلى الأجيال اللاحقة. إنّ إحياء هذه الذكرى في صفحات المجلة ليس احتفاءً تاريخيًا فقط، بل هو استدعاء للمنهج القرآني العقلي الذي دعا إليه الإمام، ليكون ركيزة في بناء الفكر الإسلامي المعاصر، وتوجيه البحوث القرآنية نحو التكامل بين الوحي والعقل في فهم مقاصد النصّ الإلهي. ومن هذا المنطلق، فإنّ مجلة الحفيظ القرآنية تؤكد من طريق هذا العدد أن رسالتها لا تقتصر على توثيق المعرفة، بل تتجاوز ذلك إلى المساهمة في صياغة رؤيةٍ فكريةٍ قرآنيةٍ تُسهم في تجديد الوعي الديني، وتعزيز منهج التلازم بين القرآن والعترة في البحث العلمي والتربوي. فهي تسعى إلى أن تكون منبرًا للحوار القرآني، وميدانًا للبحث الرصين، وجسرًا يصل بين الأصالة والتراث من جهة، وبين الحداثة والتجديد من جهةٍ أخرى، بما ينسجم مع روح الرسالة النبوية في الانفتاح والعلم والرحمة. ختامًا، فإنّ شهر ربيع الأوّل يمثّل في جوهره دعوةً دائمةً إلى التجدد بالقرآن، واستحضار المعنى الحقيقي للنبوة في حياة الأمة. فكما كان مولد النبي بداية النور، فإنّ كلّ قراءةٍ متجددة للقرآن هي ميلادٌ آخر للنور ذاته في قلوب المؤمنين والعلماء والباحثين.

رئيس التحريـــر

يا أبا عبد الله الحسين
يا أبا عبد الله الحسين

الأسرة في ضوء القرآن الكريم

رملة حسن القاسم

تُعدّ الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع، ومصدر الأمن النفسيّ والاجتماعيّ للفرد، وقد أولى القرآن الكريم الأسرة اهتمامًا بالغًا، فجعلها نواة الإصلاح الإنسانيّ، وأساسًا للقيم والأخلاق، ووسيلة لتحقيق السكن والمودّة والرحمة بين الناس، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم:٢١]، وفي هذا التصوير القرآنيّ تتجلّى فلسفة الزواج بوصفه علاقة قائمة على الهدوء العاطفيّ والتكامل الإنسانيّ، لا على المصلحة أو الشكل الخارجيّ، بل على أساس المودّة التي تُنبت الحبّ، والرحمة التي تحفظ استقرار الأسرة.

يرسم القرآن الكريم منهجًا واضحًا لتكوين الأسرة، يبدأ بالاختيار الصحيح للزوجين، على أساس الدين والأخلاق، لا المال أو الجمال، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ((إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه))، ويحثّ القرآن على الاحترام المتبادل والتعاون في أداء المسؤوليات، فيكون كلٌّ من الزوجين سَكَنًا للآخر، وشريكًا في بناء البيت الإيمانيّ، ويُؤكّد القرآن على ضرورة التربية الصالحة للأبناء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[التحريم:٦]، فالمسؤوليّة التربويّة أساس في حفظ استقرار الأسرة واستقامة المجتمع، فصلاح الأبناء ثمرة بيتٍ تسوده التقوى، وحوار تسكنه الرحمة.

وتواجه الأسرة اليوم تحدّيات كبيرة، أبرزها التفكّك الأسريّ وضعف الروابط العائليّة، وتأثير الإعلام السلبيّ، وضغوط الحياة الماديّة، والانشغال بالتكنولوجيا على حساب التواصل الإنسانيّ، وقد نبّه القرآن الكريم إلى مخاطر الانحراف عن الفطرة، ودعا إلى التمسك بالقيم الإيمانيّة التي تحفظ الكيان الأسريّ من التصدّع، فالإيمان بالله، والالتزام بشرعه، هما الحصن المنيع الذي يقي الأسرة من التشتُّت والانهيار، قال تعالى: ﴿وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[طه:١٢٤]، فالابتعاد عن منهج الله سبب رئيس في فقدان الطمأنينة داخل الأسرة، بينما يعيد الإيمان الدفء والسكينة إلى العلاقات الأسريّة.

لقد عالج القرآن الكريم الخلافات الزوجيّة بروح الحكمة والعدل، فقال تعالى:

﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[النساء:٣٥]، فهذه الآية ترسم مبدأ الإصلاح لا الانتقام، والنيّة الصادقة في التوفيق لا الخصام. ودعا القرآن إلى الصبر والحلم في مواجهة الخلافات، وإلى العفو والتسامح الذي يفتح أبواب المودّة من جديد، فالإصلاح الأسريّ من منظور القرآن هو مشروع دائم لحماية الإنسان من الضياع النفسيّ والاجتماعيّ، ومتى التزم كلّ فرد بحدوده وواجباته، أصبحت الأسرة حصنًا متينًا للأخلاق والمحبّة. إنّ الأسرة في ضوء القرآن الكريم ليست مجرّد علاقة اجتماعية، بل هي رسالة إنسانيّة تقوم على الرحمة والإيمان، ووسيلة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، فالأسرة المؤمنة الواعية هي التي تُنشئ أجيالًا مستقيمة، وتُسهم في بناء مجتمع يسوده الحبّ والتعاون والاحترام، وبقدر ما نحافظ على قيمنا القرآنيّة في الأسرة، نحافظ على قوام الأمّة وهويّتها؛ لأنّ إصلاح الأسرة هو أوّل طريق لإصلاح العالم.

الاستخفافُ سُنَّةٌ قرآنيّةٌ

أ.م. موفق مجيد ليلو

قال تعالى: ﴿اسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾[الزخرف:٥٤]

تضمَّنَ القرآنُ الكريم سننًا تاريخية كونيّةً عابرة للزمان والمكان، يمكن أن تتحقّق إذا توافرت شروطها وأسبابها في كلّ أمّة، بصرف النظر عن معتقدات الشعوب أو أيديولوجيّاتها، وقد أشار السيّد محمّد باقر الصدر﵀ إلى خصائص تلك السنن وأشكالها ومصاديقها الواقعيّة[١]، ولا مجال لتفصيلها هنا، بل نهدف إلى بيان واحدة من أهمّ السنن القرآنيّة التي رسمها القرآن الكريم مفصّلًا في معركة الصراع الأزليّة بين الخير والشرّ، تلك هي سُنّة الاستخفاف بالشعوب وتجهيلها وخداعها، لتتحوّل العبوديّة اختيارًا لا اضطرارًا. ولابدّ لنا أن نوضّح بعض المفاهيم والمصطلحات في الآية الكريمة ليتّضح المعنى العام ونستفيدَ الدروس والعِبر منها، فالاستخفاف: مصدر للفعل استَخَفّ، وهو في أصله من الجذر (خفف)، يقول الراغب الأصفهانيّ(٥٠٢هـ) في معنى الاستخفاف بعد أن يذكر الآية: ((أي حمَلَهم أن يخفّوا معه أو وجدهم خفافًا في أبدانهم وعزائمهم، وقيل معناه وجدهم طائشين))[٢]. وأمّا الطاعة فهي من (طوع) وهو: ((الانقياد، ويضادّه الكره...، والطاعة مثله لكنّ أكثر ما تقال في الائتمار لِما أُمر والارتسام فيما رُسم))[٣].

وأمّا الفسق، فهو بمعنى الخروج عن الشرع، قيل: ((فسق فلان خرج عن حَجْر الشرع، وذلك من قولهم: فسق الرطب إذا خرج عن قشره، وهو أعمّ من الكفر. والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، لكن تعورف فيما كان كثيرًا، وأكثر ما يُقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرَّ به، ثُمّ أخلَّ بجميع أحكامه أو ببعضه، وإذا قيل للكافر فاسق؛ فلأنّه أخلّ بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة))[٤].

وبعد البيان اللغويّ، لابدّ من النظر في سياق الآيات، فهي تتحدّث عن مشهد من مشاهد الاستخفاف بالشعوب ومحاربة الأنبياء والمصلحين، فرعون يستميل الجماهير بأساليب حسيّة؛ لأنّها قريبة إلى النفس مأنوسة، ثُمّ يلجأ إلى التقليل من شأن النبيّ موسى﵇ فهو- على حدّ تعبيره- لا يكاد يبين، ثُمّ يترقّى في الحجاج ليطلب أن تُلقى عليه الأسورة من الذهب وأن تأتي الملائكة معه لتُصدِّق دعوته. قال تعالى: ﴿وَنادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ * فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ﴾[الزخرف:٥١- ٥٤]، تتعدّد أساليب الطغاة والفراعنة في الاستخفاف بالشعوب، فتتحوّل القيادة الزائفة إلى رمز ومُخلّص ومنقذ في نظر المجتمع، وترتسم هذه الصورة في الوعي الشعبي بحجج ساذجة لا تنطلي على أبسط الناس، ولندقق في الآية الكريمة لنرى الوسائل التي اتّخذها فرعون لاستخفاف قومه، فقد بدأ بعرض الماديّات والمحسوسات من ملك وأنهار، واستفهم بالنفي لينتزع إقرارًا من قومه وشهادة له بذلك، ثُمّ انتقل إلى الاستهانة والتقليل من شأن النبيّ موسى﵇، مع أنّ الأنبياء﵈ هم المصداق الأكمل للإنسان الكامل، والتجلّي الأعظم للذات الإلهيّة، لكنّ فرعون يريد أن يستهينَ بالنبيّ ليُسقطه من أعين الناس،

(١) ينظر: المدرسة القرآنية: ٤٣-١٠٣، ويشير الصدر﵀ إلى ثلاثة أشكال من السنن التاريخية:
أ- شكل القضية الشرطية.
ب- شكل القضية الفعلية.
ت- السنة المصاغة على صورة الاتّجاه الطبيعي .
(٢) المفردات في غريب القرآن: ١٥٢ .
(٣) المصدر نفسه : ٣١٠ .
(٤) المصدر نفسه : ٣٨٠ .

وبعد أن استنفذ ذلك لجأ مرّة أخرى إلى المنجزات الماديّة والمحسوسة؛ لأنّ النفوس تميل إلى ما هو محسوس وقريب، فطلب أن تُلقى عليه أسورة من ذهب أو تأتي الملائكة معه مقترنين. وهنا تكتمل عمليّة الاستخفاف وتنطلي الأكاذيب على الجماهير، فتذعن وتطيع. والقرآن دقيق جدًا في وصف حالهم، فهم (قومه) والضمير عائد إلى فرعون، ولم ينسبهم للنبيّ خلافًا لآيات أُخر، حيث يُنسبون للنبي (قوم موسى عليه السلام)، ثُمّ أنَّ الطاعة جاءت مباشرة بعد الاستخفاف بالعطف بفاء الترتيب والتعقيب، ثُمّ تُقدِّم الآية العلّة من ذلك في ذيلها وهو كونهم (قَوْماً فاسِقِينَ)، وهو سبب وممهِّد للاستخفاف وغياب الوعي، فالوعي لا يجتمع مع الفسق.

ويمكن تلخيص وسائل الاستخفاف بما يلي:

١- سلب الوعي والإدراك والفطنة والبصيرة، وتكريس الجهل والتخلف.

٢- احتقار الآخر والتقليل من شأنه.

٣- اقناع الشعوب بحاجتهم إلى البطل (الطاغية)، وكونه الضرورة والمنقذ للخلاص من الظلم.

٤- خلق الانبهار والدهشة لدى الشعوب واستعراض المنجزات المادية المحسوسة للطاغية.

وهذه الأساليب هي ما يؤسّس للعبوديّة الطوعيّة، فينهزم الوعي أمام التجهيل والاستخفاف في الوقت الذي يُمثّل الوعي- قائدًا للجماهير، وهو ما يؤكّده أحد المفكّرين قائلًا: ((فالشعوب إذًا هي التي تسلس القياد لمضطهدها؛ لأنَّها لو كَفّت عن خدمته لضمنت خلاصها، إنّ الشعب هو الذي يسترقّ نفسه بنفسه، وهو الذي يذبح نفسه بيده، إذ لمَّا كان يملك الخيار بين أن يكون عبدًا أو يكون حرًا تخلّى عن حرّيته ووضع القيد في عنقه))[1].

إنَّ السنن القرآنيّة الكونيّة هدًى ومنار لمن اهتدى بها، وهي تجري على الأمم اللاحقة كما جرت على السابقة، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[آل عمران:١٣٧].

(١) العبودية المختارة: إتيان دو لا بويسي: ٣٠ .

القرآن وإعادة تشكيل عقل المثقف.. من اليقين الساكن إلى الإبداع المتحرر

سعد الساعدي

ينحت القرآنُ مسالكَ فكريّةً تُحوِّلُ الذهنَ من سطحيٍّ إلى عميق، ومن متشظٍّ إلى موحَّد، ومن متلقٍّ إلى خلاّق، ولإعادة تشكيل عقل المثقّف قرآنيًا يجب تفجيرُ السؤالِ في أعماقِ اليقينِ، ولا يقدّم القرآنُ إجاباتٍ جاهزةً، بل يُشعلُ فتيلَ التساؤلِ في ثنايا النفس: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠]، فهو يحوّلُ المثقّفَ من ناقلٍ للمعرفةِ إلى صائدٍ للحكمةِ، يقلبُ اليقينَ الظاهريَّ على أعتابِ الشكِّ الخلّاق، كمن يُلقِي بمرآةٍ في بركةٍ راكدةٍ فيكسرُ انعكاسَها الواهيَ ليكتشفَ أعماقَها.

بين آياتِ الكونِ والشرعِ والتاريخِ، و بناء عمارةِ الفكرِ المتداخلِ، ينسجُ القرآنُ شبكةً معرفيةً كونيةً؛ ويُعيدُ تشكيلَ علاقةِ المثقّفِ باللغةِ عبر تحويلها إلى أدواتِ تشريحٍ، فاللفظُ الواحدُ كالظلِّ في آية: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[الواقعة: ٣٠]، يُصبحُ كونًا من الدلالاتِ، يُطعِّمُ القرآنُ العقلَ ضدَّ الاستلاب الفكريّ من خلال خلق المناعة بلا تبعيّةٍ ثقافـــيّةٍ .

ثُمّ يأتي التأسيسُ لـ (اليقينِ المبدعِ)، ففي قلبِ اليقينِ الإيمانيّ، يزرعُ القرآنُ تواضعًا تجاهَ المعرفةِ: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥]، فهذا (القليلُ) ليس نقصًا، بل فضاءٌ للبحثِ الأبديِّ. وبذا، فإن المثقفُ القرآنيُّ يُدركُ أنَّ الحقيقةَ بحرٌ ألقى له القرآنُ فيه مرساةً، لا قفصًا.

ومن بعد، تحويلُ التاريخِ إلى مختبرٍ أخلاقيٍّ لأنّ القرآن لا يُقدّمُ التاريخَ كأحداثٍ ميّتةٍ، بل مشهد حيّ تُجرى فيه محاكاةٌ للخياراتِ، انهيارُ عادٍ وثمودَ، تحليلٌ لعواقبِ الاستكبارِ المادي، نجاةُ نوحٍ، فلسفةُ المقاومةِ السلميةِ، فالماضي يصيرُ مرآةً يُحاكي عليها المثقفُ حاضرَهُ.

ينحتُ القرآنُ بالمعاني كيانَ العقلِ الرّحِب، فيصوغُ من الفكرِ رحلةً لا تهدأ، لا تقفُ عند شواطئِ المعرفةِ المكشوفة، بل تُبحرُ في لُجَجِ الإبداعِ والابتكار، إنّه يُوقظُ الوعيَ ويُحرّره من أغلالِ الجمودِ بأساليبَ تتّقدُ عمقاً، تُرسّخُ قدرةَ النفسِ على استخلاصِ الحكمةِ من سطورِ الوجودِ والواقع. وبتحريضِ الخيالِ والتأمّل، يُنشئُ القرآنُ فضاءً معرفيًّا رَحْبًا، يمتزجُ فيه نورُ العِلمِ بأنفاسِ الروح، فيغدو العقلُ الواعي قوّةً متجدّدةً تبني عصرَها الفكريَّ المتفرد.

وللقرآنِ سِحرٌ آخَر، يُلامسُ أعماقَ النفسِ البشريّةِ – مؤمنةً كانت أم غيرَ ذلك – فيجذبُ الفكرَ ويُشعلُ في الأعماقِ جذوةَ التساؤل، هذه القوّةُ السّاحرةُ تُشيِّدُ درعًا واقيًا ضدّ غزوِ التبعيّةِ الثقافيّة، وتدفعُ صاحبَ الفكرِ إلى مجابهةِ الزّيفِ الفكريّ المُتلبّس، فالقرآنُ، بهذه المُعاينة، ليس مُجرّدَ نَصٍّ يُصدّرُ اليقينَ الجاهز، بل هو ينبوعٌ لا ينضبُ حتى للشكّ الخلّاق.

مع إبراهيمعليه السلام يتجلّى ذلك: (أفلا تؤمن... بلى ولكن ليطمئنَ قلبي)، يُعيدُ تشكيلَ العقلِ على مَرِّ الدهورِ والأزمنة، ليكونَ حارسًا أمينًا لوجود الخلق، ومُستضيئًا بأنوارِه في رحلةِ الصّعودِ نحو آفاقِ الفكرِ والخُلُقِ الرّفيعة.

ينتهي المثقّفُ بالقرآنِ إلى عقلٍ مُعاد تشكيله؛ متسائلٍ لا متلقٍّ، متوحدٍ لا مشتّتٍ، متحرّرٍ داخلَ أطرٍ أخلاقيّةٍ، ومتدفّقٍ كالنهرِ لا راكدٍ كالبِركةِ، هكذا يصنعُ القرآنُ من العقلِ حديقةً؛ جذورُها ثابتةٌ في الأرضِ، وأغصانُها تلامسُ السماءَ، وثمارُها تُطعِمُ الزمنَ، لا يملأ القرآنُ العقلَ، بل يخلقُ فيه الفراغاتِ التي تدفعُهُ إلى الامتلاءِ الدائمِ.

آية صدقة النجوى
بحثٌ في الأغراض والمقاصد

حيدر كاظم جاسم

ذكر المفسّرون أنّ شأن نزول قوله تعالى: هو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المجادلة:١٢]، أنّ بعض الناس من المسلمين ولا سيما الأغنياء منهم كانوا يزاحمون النبيّ الأكرم باستمرار ويتناجون معه كثيرًا، ولمّا كان هذا العمل يسبّب إزعاجًا للرسولﷺ وهدرًا لوقته الثمين، وبما أنّه ينتقص من حقِّ الفقراء ويمنعهم من مناجاة نبيّهم، وفيه ما يُشعر بالخصوصيّة لهؤلاء الذين يناجونه من دون مبرّر؛ لذا نزلتْ الآية المباركة بأمر التصدّق قبل المناجاة، فاشتدّ ذلك على المسلمين، وقد فُرضتْ ثُمَّ نُسختْ . ((فقد استفاضت الروايات من الطريقين أنّ الآية المباركة لمّا نزلت لم يعمل بها إلّا الإمام عليّ، فكان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلّما ناجى الرسول قدّم درهمًا حتّى ناجاه عشر مرّات)) ، فلم يناجِ النبيّ الأكرم خلال العشرة أيام سواه رُغم فقره، حتّى تأسّف الرسول الأعظم لموقفهم السلبيّ، وموقف الإمام عليّ قد خفّف عنهم لضنّهم بأموالهم .

تكمن علّة التشريع بالصدقة على الفقراء في قوله تعالى: (ذلك خيرٌ لكم وأطهر)، لكونها خيرًا لهم وأطهر؛ ليرغب فيها الراغبون؛ لكونها خيرًا لنفوسهم وأطهر لقلوبهم، والوجه فيه أنّ الأثرياء منهم كانوا يُكثرون من مناجاة النبيّ إظهارًا لشأنهم، ممّا يُحزن الفقراء منهم، فأُمروا بالتصدّق على فقرائهم قبل المناجاة؛ لما فيها من تقارب النفوس، وإثارة الرحمة والمودّة بزوال الغيظ من بينهم، وفيه تجليلٌ لطيفٌ للنبيّ وتخفيفٌ عنه، إذ إنّ حكم الصدقة مرتبطٌ بمناجاته . فمن حِكم تشريع الصدقة أنّها عائدة في ((إغناء الفقراء يومًا فيومًا؛ لأنّ الزكاة تدفع في رؤوس السنين)) ، ومنه يظهر مقصدٌ من الآية. وقد ذكر المفسِّرون أغراضًا كُثُر منها: أنّ هذا التكليف يشتمل على تعظيم الرسول، وتعظيم مناجاته؛ لأنّ المرء إن وجد الشيء مع المشقّة استعظمه. ومنها: أنّ الأغنياء والمنافقين غلبوا الفقراء على مجلس النبيّ بكثرة مناجاته، حتّى كره النبيّ طول جلوسهم، فأمرهم الله بالصدقة، فالمنافقون ضنّوا، والفقراء تحسّروا، واشتاقوا إلى مجلس نبيّهم، فتمنّوا المُكنة لينفقوها رغبةً بمناجاته، فعند نيّتهم ازدادت درجتهم عند الله، وانحطّت درجة الأغنياء والمنافقين، فأُمروا بتقديم الصدقة على النجوى؛ ليتميّز هؤلاء الذين آمنوا إيمانًا حقيقيًا عمّن بَقِيَ على نفاقه الأصليّ. ومنها وأهمّها: أنّه يتميّز بها محبّ الآخرة بإخلاصٍ عن محبّ الدنيا، فإنّ المال محكّ الدواعي .

مما تقدّم يستنتج الباحث أنّ الأمر بالصدقة أظهر أغراضًا عدّة، أهمّها نيابة الإمام عليّ عن المؤمنين كافّة في أداء التكليف؛ لإعانة الفقراء ورفع البلاء، فكشف أمر التصدّق أفضليته في الإخلاص والقربى من النبيّ، وأنّه المَعْني بجمع المؤمنين وأشرفهم، إذ كانت مناجاته مع النبيّ من صُلب عمله وأداء رسالته. هذا مع استثناء الفقراء المؤمنين كسلمان وأمثاله من ذمِّ التخلّف، وقد قدّر الله عزّوجل ذلك مُبرِزًا تفرّد الإمام علي واظهارًا لمنزلته، كما امتاز المنافقون وأهل الدنيا من الأغنياء وكُشِف مرادُهم من المناجاة، فلم يكن حبًّا بالنبيّ بل سمعةً ورياءً، وهو ما يخرم نظرية عدالة الصحابة مطلقًا.

النتائج:

١- التأكيد على أهميّة القيادة الشرعية ونبذ الاستخفاف بمقامها وإشغالها بالأمور الثانوية.

٢- اظهار فضل الصدقة في التقرّب إلى الله، ودورها في التآلف المجتمعي.

٣- إبراز أفضلية الإمام علي تمهيداً للقول بأولوية إمامته بعد النبيّ، بعد ثبوت عصمته.

٤- فضح المنافقين وكشف تقاعس أغلب الصحابة رغبةً في الدنيا وزهدًا في الآخرة.

٥- انحصار طريق التقرّب إلى النبيّ بطاعة الله ونيل رضاه عِبرَ إعانة المحرومين.

فلاح زليف صوتٌ قرآنيٌّ يشقّ طريقه بثبات

يمثّل القارئ فلاح زليف واحدًا من الأصوات القرآنيّة العراقيّة التي استطاعت أن تحجز لها مكانًا واضحًا في المحافل المحليّة والدوليّة، عبر التزامه الفنيّ، وحضوره المتوازن، وقدرته على الجمع بين جمال الصوت ودقّة الأداء، وهو أحد قرّاء العتبة الحسينيّة المقدّسة الذين واصلوا العمل القرآنيّ بهدوء، حتّى تحوّل هذا الجهد إلى إنجازات ملموسة.

برز اسم فلاح زليف مؤخرًا على الساحة الدوليّة بعد حصوله على المركز الثالث في مسابقة بورسعيد القرآنيّة الدوليّة بدورتها التاسعة، في فرع الأصوات الحسنة، وهي مشاركة مثّلت العراق والعتبة الحسينية المقدّسة تمثيلًا مشرّفًا، وأكّدت حضور الصوت العراقيّ في واحدة من المسابقات القرآنيّة المهمّة على مستوى العالم الإسلامـــيّ.

ولم يكن هذا الإنجاز وليد لحظة، بل جاء امتدادًا لمسيرة قرآنيّة سبقتها مشاركات كثيرة في محافل ومسابقات داخل العراق وخارجه؛ إذ عُرف عنه الحرص على تطوير أدائه، والالتزام بأصول التلاوة، مع عناية واضحة بجانب النغم والتعبير الصوتيّ، بما يخدم المعنى القرآنيّ ولا يطغى عليه. وقد حقق القارئ فلاح زليف إنجازات أخرى في مسيرته، من بينها حصوله على مراكز متقدّمة في مسابقات قرآنيّة خارج العراق، من ضمنها مشاركات لافتة في دولة الكويت، عكست مستوى تطوّره الفنيّ وحضوره التنافسيّ، وأسهمت في تعزيز تجربته القرآنيّة وصقل شخصيّته التلاويّة، وإلى جانب حضوره في المسابقات، يواصل فلاح زليف مشاركته في المحافل القرآنيّة والمناسبات الدينيّة التي تُقيمها العتبة الحسينيّة المقدّسة، حيث تُمثّل تلاوته جزءًا من المشهد القرآنيّ العام، القائم على إيصال صوت القرآن بروحٍ هادئة وأداءٍ متزن.

إنّ سيرة القارئ فلاح زليف تكشف عن نموذج قارئٍ يؤمن بالتدرّج، ويعمل بصمت، ويجعل من القرآن محورًا لمسيرته، وهو ما يجعل إنجازاته محطّات طبيعيّة في طريقٍ ما زال مفتوحًا على المزيد من العطاء القرآنيّ.

مسابقة مشروع التحفيظ الوطنيّ
عشر سنوات من صناعة الحفّاظ

محمد علي الشيباني

لم تكن النسخة العاشرة من مسابقة مشروع التحفيظ الوطنيّ حدثًا اعتياديًا في سجل النشاط القرآنيّ للعتبة الحسينيّة المقدّسة، بل مثّلت محطّة نضجٍ لمشروعٍ امتدّت جذوره إلى مختلف محافظات العراق، وها هو اليوم يقطف ثمار عقدٍ كامل من العمل المتواصل في صناعة الحفّاظ ورعاية الطاقات القرآنيّة.

استعدادات مبكرة وتنظيم يليق بالشأن القرآنيّ قبل انطلاق المنافسات بأيّام، شرعت الملاكات الفنية في قسم دار القرآن الكريم، بالتعاون مع قسم الصيانة والجهات الساندة، بتنفيذ خطّة تنظيميّة متكاملة شملت تهيئة قاعة خاتم الأنبياء لاحتضان حفل الافتتاح، إلى جانب إعداد مواقع إقامة المنافسات في مدينة سيّد الأوصياء عليه السلام.

وقد أوضح مسؤول مركز الإعلام القرآنيّ، (وسام نذير الدلفيّ)، أنّ الاستعدادات لم تقتصر على الجوانب الشكليّة، بل شملت الجوانب الفنيّة واللوجستيّة كافّة، بما يضمن انسيابيّة الفعاليّات طوال أيّام المسابقة، ويوفّر بيئة تنظيمية تليق بمقام القرآن الكريم وحفّاظه، وتعكس مستوى الرعاية التي توليها الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة لهذا المشروع الوطنيّ. وقد توزّعت أعمال التنظيم بين تهيئة قاعات الاستقبال، وتجهيز المنصّات التحكيميّة، وتأمين الاحتياجات التقنيّة، فضلًا عن التنسيق مع اللجان الإعلاميّة والتنظيميّة، بما جعل الافتتاح يخرج بصورة مشرّفة عكست روح العمل المؤسّسيّ.

اجتماع تحكيمي لضبط المعايير وتوحيد الرؤية، قبيل بدء المنافسات، عقدت اللجان التحكيميّة اجتماعًا تنسيقيًا ناقشت فيه أبرز الإشكالات المحتملة في أثناء التحكيم، وراجعت موارد الخصم المتشابهة في اللوائح، إلى جانب الاتّفاق على آليّة موحّدة ومعايير دقيقة في محاور جودة الحفظ، وقواعد التجويد، والوقف والابتداء، والصوت والتنغيم. وبيّن رئيس لجنة التحكيم الأستاذ (علي هادي) أنّ هذا الاجتماع أسهم في توحيد الرؤية بين الحكّام وضبط آليّات التقييم، بما يضمن العدالة والشفافية في منح الدرجات، ولاسيما مع تقارب مستويات عدد من المتسابقين والمتسابقات، مشيرًا إلى أنّ الدقّة في التحكيم كانت عنصرًا حاسمًا في إبراز المستويات الحقيقية للمشاركين.

لقاء إداريّ ورسائل توجيهيّة

وفي إطار الإعداد الشامل، عقد رئيس قسم دار القرآن الكريم الشيخ الدكتور (خير الدين علي الهادي) اجتماعًا مع مسؤولي الفروع المشاركة، شدّد فيه على أهميّة استثمار هذه المسابقة بوصفها محطّة تقييم وتطوير، لا مجرّد منافسة آنية، وأكّد الشيخ الهادي أنّ مشروع التحفيظ الوطني لم يعد مشروعًا محليًا محدود النطاق، بل أصبح شبكة قرآنيّة تمتدّ إلى المحافظات والأقضية والنواحي، وأنّ المسابقة تمثّل مرحلة (قطف ثمار) الجهود التربوية التي بُذلت على مدار العام، وأوضح أن من أبرز أهداف المسابقة:

١- ترسيخ ثقافة الحفظ المُتْقَن القائم على الفهم والأداء السليم.

٢- إعداد نخبة قرآنيّة قادرة على تمثيل العراق في المحافل الوطنيّة والدَّوليّة.

٣- خلق روح التنافس الإيجابيّ بين فروع المشروع.

٤- اكتشاف الطاقات الواعدة وصقلها علميًا وتربويًا.

انطلاق المنافسات ومشاركة واسعة ومستويات متقدّمة

شهدت النسخة العاشرة مشاركة واسعة من فروع دار القرآن الكريم ومدارسه المنتشرة من شمال العراق إلى جنوبه، وبلغ عدد المشاركين قرابة (١٦٠) متسابقًا ومتسابقة تنافسوا في أربع فئات:

حفظ القرآن الكريم كاملًا – حفظ عشرين جزءًا – حفظ عشرة أجزاء – فئة حفظ القرآن كاملًا للمعلمين.

وقد خُصّصت لجان مستقلّة للبنين وأخرى للبنات، وسط أجواء اتّسمت بالجديّة والانضباط، وعكست مستوى الإعداد القرآنيّ الذي يُقدّمه المشروع في فروعه المختلفة.

وأشار الدلفيّ إلى أنّ حفل الافتتاح شهد حضورًا قرآنيًا مميّزًا ضمّ حفظة وقرّاء ووفودًا من مختلف المحافظات، وأنّ فقراته تنوّعت بين التلاوات القرآنيّة والإنشاد الدينيّ والكلمات التوجيهية، ممّا أضفى على الحدث بُعدًا احتفائيًا يوازي البعد التنافسيّ.

مراحل متقدّمة وجولة فاصلة

ومع تقدُّم المنافسات، برز تقارب ملحوظ في درجات عدد من المتسابقين، ما استدعى إقامة جولة فاصلة لحسم المراكز النهائيّة في بعض الفئات، ولاسيما فئة الحفظ الكامل. وقد أوضح رئيس لجنة التحكيم أنّ هذه المرحلة عكست مستوًى عاليًا من الإتقان والتمكُّن في الحفظ والأداء، وأنّ النتائج خضعت لتدقيق ومراجعة دقيقة قبل إعلانها رسميًا، حفاظًا على أعلى معايير النزاهة. وبذلك أَسدلت النسخة العاشرة من مسابقة مشروع التحفيظ الوطنيّ ستارها بعد أيّام حافلة بالمنافسة القرآنيّة الرفيعة، مؤكّدةً استمرار العتبة الحسينيّة المقدّسة برعاية حَفَظَة كتاب الله وصناعة جيل قرآنيّ واعد يحمل رسالة القرآن علمًا وخلقًا وأداءً.

حين يتكلّم الإيمان من داخل القصر (مؤمن آل فرعون مثالًا)

رقيّة هيثم

في زحمة القصص القرآنيّ التي تُبرِّز الصراع بين الإيمان والطغيان، تتوارى أحيانًا شخصيّات هادئة لا تحمل السيف، لكنّها تقف في أخطر المواقع، ومن هذه الشخصيّات الفريدة يبرُز مؤمن آل فرعون، الرجل الذي اختار الإيمان في قلب السلطة، والكلمة في حضرة البطش، والحكمة في زمن الغضب.

يقدّم القرآن هذا النموذج من دون ذكر اسمه، وكأنّ القصد توجيه الانتباه إلى الموقف لا إلى الشخص، إذ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[غافر:٢٨]، ليكشف منذ البداية عن طبيعة الصراع: إيمان محاصر، لكنّه واعٍ، يتقدّم بخطاب مدروس لا بانفعال متهوّر، وقد أشار الفخر الرازي إلى أنّ إبهام الاسم فيه ((تنبيه على أنّ العبرة بالفعل لا بالفاعل))[١].

لم يكن هذا المؤمن ثائرًا خارج المنظومة، بل كان جزءًا من البنية الحاكمة، مطّلعًا على منطقها وأدواتها، ولذلك جاء خطابه ذكيًا ومتدرّجًا، لم يبدأ بتحدٍّ مباشر، بل استند إلى منطق العقل والسؤال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[غافر:٢٨]، فحوّل لحظة الغضب السياسيّ إلى لحظة تفكير أخلاقيّ، وقد بيّن ابن عاشور أنّ خطابه بُني على ((التدرّج في إلزام الخصم بالحجة))[٢]، ومع تصاعد تهديد فرعون، انتقل المؤمن من الدفاع إلى التحذير، مذكّرًا بمصائر الأمم السابقة، ومستدعيًا منطق السنن الإلهيّة في التاريخ، فهو لم يكتفِ بالإيمان القلبيّ، بل مارس مسؤوليّة الكلمة في وقت كانت الكلمة فيه تكلّف الحياة، وهذا ما عبّر عنه السيّد محمّد باقر الصدر في حديثه عن القصص القرآنيّ، مؤكّدًا أنّ هذه النماذج تمثّل ((حركة الإيمان الواعي داخل البنية الاجتماعيّة المنحرفة))[٣].

اللافت في القصّة أنّ هذا الرجل لم يطلب سلطة، ولم يسعَ لزعامة، بل تحرّك بدافع إنقاذ الحقيقة من التشويه؛ ولذلك ختم خطابه بتسليم الأمر لله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾[غافر:٤٤]، في ذروة المواجهة، ليجسّد قمّة التوازن بين الشجاعة والتوكّل. إنّ قصّة مؤمن آل فرعون تُقدِّم درسًا بالغ الأهميّة، فليس كلّ نصر صاخبًا، ولا كلّ مواجهة علنيّة، أحيانًا يكون أعظم أدوار الإيمان هو منع الجريمة قبل وقوعها، وكسر منطق الطغيان من داخله، وهكذا يعلّمنا القرآن أنّ الإصلاح قد يبدأ بكلمة صادقة في المكان الأصعب.

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ٢٧/ ٥٦ .
(٢) التحرير والتنوير: ٢٤/ ٣٢٧ .
(٣) قصص القرآن: ١١٩ .

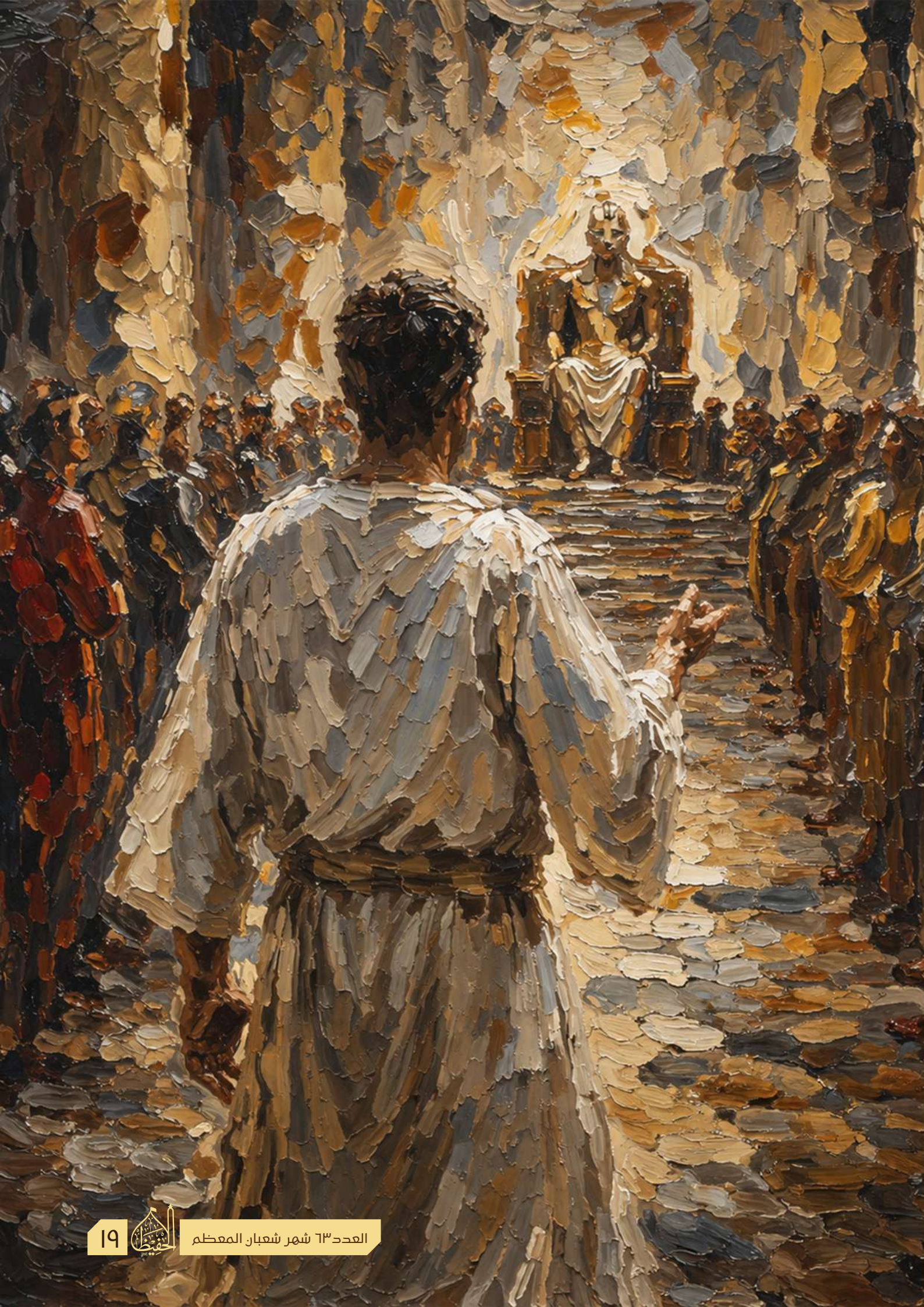

تصحيح الوهم في حرية الاعتقاد في القرآن

الشيخ خالد محمّد

يُثار في بعض الخطابات المعاصرة وهمٌ مفاده أنّ الإسلام دين إكراه، وأنّ الخطاب القرآنيّ يتناقض مع مبدأ حريّة الاعتقاد، غير أنّ هذا التصوّر ينشأ غالبًا من قراءة مبتورة للنصّ، أو من إسقاط تجارب تاريخيّة مشوّهة على أصل الخطاب القرآنيّ.

يؤسّس القرآن الكريم مبدأ الاختيار بوصفه قاعدةً أصيلة في العلاقة بين الإنسان والإيمان، حين يقرّر بوضوح: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[البقرة:٢٥٦]، وهي صيغة نفي مطلق لا تقبل التقييد؛ لأنّها متّصلة بجوهر التكليف القائم على الوعي والاقتناع، لا على القسر والإجبار، وقد بيّن الراغب الأصفهاني أنّ الإكراه هو ((الحمل على الشيء قهرًا))[١]، وهو ما يتنافى مع حقيقة الإيمان بوصفه فعلًا قلبيًا قبل أن يكون التزامًا سلوكيًا.

ويؤكّد القرآن هذا المعنى في مواضع متعدّدة، حين يجعل وظيفة الرسول ﷺ البلاغ لا السيطرة: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾[الشورى:٤٨]، ليقطع الطريق أمام أيّ فهم يوهم بأنّ الهداية تُفرض بالقوّة، وقد أشار بعض المفسّرين إلى أنّ هذه الآية تقرّر حدود المسؤوليّة النبويّة في إطار البيان لا الإكراه[٢].

ومن اللافت أنّ القرآن يربط الإيمان بالمسؤوليّة الفرديّة، لا بالانتماء القسريّ، إذ يقول: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، وهي آية تقرّر حريّة الاختيار مع تحميل الإنسان تبعات قراره، دون أن تمنحه حصانة من النتائج، وقد بيّن ابن عاشور أنّ هذه الصيغة تفيد التخيير التهديدي[٣] الذي يجمع بين الحرية وتحمل العاقبة.

وقد تناول المفسّرون هذا الإشكال من زاوية اجتماعيّة أيضًا، مبيّنين أنّ التشريعات التي نُظِر إليها بوصفها تقييدًا للحريّة إنّما جاءت لتنظيم المجتمع وحماية النظام العام، لا لإكراه القلوب على الاعتقاد، فالفرق واضح بين تنظيم السلوك العام ومصادرة حرية الإيمان، وهو فرق يغفله كثير من منتقدي الخطاب الإسلاميّ.

إنّ الإشكال الحقيقي لا يكمن في النصّ القرآنيّ، بل في القراءات الانتقائيّة التي تُحمّله ما لا يحتمل، فحين يُقرأ القرآن ضمن منظومته الكلية، يتبيّن أنّ حرية الاعتقاد ليست شعارًا طارئًا، بل أصلًا راسخًا في بنية الخطاب الإلهيّ، ينسجم مع كرامة الإنسان التي جعلها الله أساس الاستخلاف.

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٣٣ .
(٢) ينظر: في ظلال القرآن: ١/ ٢٩١ .
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٣/ ٣٢ .

آيـــــة وتـفسيـــــر

الشيخ عدنان محمّد

البصيرة قبل البرهان

لا يعرض القرآن الكريم المعرفة الإيمانيّة بوصفها قناعة عاطفيّة، بل يقدّمها ثمرةَ كشفٍ وبصيرةٍ تسبق الجدل العقليّ، ومن هذا المنطلق تأتي آية الكشف الإلهيّ لإبراهيم﵇ لتؤسّس نموذجًا خاصًا في فهم التوحيد، قائمًا على رؤية الملكوت قبل محاججة الظواهر.

يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[الأنعام:٧٥]، واللافت في الآية أنّ الإرادة الإلهيّة سبقت مقام اليقين، بما يُشير إلى أنّ اليقين ليس وليد التفكير المجرّد فحسب، بل نتيجة انكشاف نظام الوجود في عمقه الحقيقيّ، وقد ذهب العلّامة الطباطبائي إلى أنّ هذه الإرادة تعني ((كشف باطن الأشياء وحقيقتها لإبراهيم عليه السلام))[١]، ولفظ الملكوت في الاستعمال القرآنيّ لا يدلّ على مجرّد الملك، بل على باطن السلطان الإلهيّ وحقيقته الغيبيّة، وهو أبلغ من لفظ (الملك)، وقد بيّن الراغب الأصفهانيّ أنّ مادّة (ملك) تدور حول التصرّف والاقتدار، وأنّ صيغة المبالغة تفيد معنى التمكّن التام[٢]، ومن هنا فالإرادة لم تكن مشاهدة حسّية، بل انكشافًا لبنية النظام الكونيّ في مستواه الأعمق.

يتّضح من السياق أنّ إبراهيم﵇ لم ينتقل من الشكّ إلى الإيمان، كما قد يُتوهَّم، بل من اليقين الباطني إلى إقامة الحجّة الخارجيّة، فمحاججته للكوكب والقمر والشمس لم تكن بحثًا عن إله، بل أسلوبًا تعليميًا لقومه قائمًا على مجاراة تفكيرهم ثُمّ نقضه، وقد أشار الفخر الرازيّ إلى أنّ هذا المسار يمثّل ((الانتقال من تقرير البرهان في النفس إلى إلزام الخصم به))[٣]، وهو ما أكّده ابن عاشور في بيانه لأسلوب التدرّج الجدليّ في القصّة[٤]، ولهذا ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾، أي من أهل اليقين الراسخ الذي لا تزعزعه الشبهات؛ لأنّ أساسه رؤية ملكوتيّة لا انفعال عابر. إنّ هذه الآية ترسم منهجًا قرآنيًا في بناء الإيمان، يقوم على الجمع بين الكشف المعرفيّ والهداية العقليّة، ويؤكّد أنّ الإيمان الحقّ لا يولد من الفراغ، بل من رؤيةٍ واعيةٍ للكون بوصفه آيةً كبرى على الخالق.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ٢٠٠ .
(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٧١ .
(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ١٣/ ٦٤ .
(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٧/ ٣٠٩ .

مشاركة فاعلة لفرع دار القرآن الكريم في النجف الأشرف في حفل سنّ التكليف الشرعيّ

شارك فرع دار القرآن الكريم في النجف الأشرف، التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة، يوم الأربعاء (٧ كانون الثاني ٢٠٢٦)، في حفل بلوغ سنّ التكليف الشرعيّ لمجموعة من الفتيات، برعاية الأمانة العامة للعتبة الحسينيّة المقدّسة وبالتعاون مع مزار ميثم التمار ﷺ، وتضمّن الحفل فقرات قرآنيّة وتوعويّة هدفت إلى تعزيز الوعي الدينيّ وترسيخ الهويّة الإسلاميّة لدى الفتيات، يأتي هذا الحفل ضمن رؤية العتبة الحسينيّة المقدّسة في رعاية الجيل الناشئ وتزويدهم بالثقافة القرآنيّة والأخلاقيّة التي تمثّل الحصن في مواجهة التحدِّيات المعاصرة.

ندوة قرانيّة في مفهوم الانتظار يقيمها فرع دار القران الكريم في الـدجيـــل

ضمن فعاليّات أسبوع القرآن العالميّ أقام فرع دار القرآن الكريم في الدجيل ندوة قرآنيّة تحت عنوان (الانتظار مفهوم قرآنيّ)، بالتعاون مع تجمُّع الشباب القرآنيّ، وأُقيمت الفعاليّات في مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، في قضاء بلد، وحضر الندوة مسؤول الوقف الشيعيّ في صلاح الدين وجمع من الشباب المؤمن في القضاء.

بحضور أكثر من ٣٠٠٠ طالب وطالبة، محافظة بابل تحتضن أوّل فعاليّات اليوم العالميّ للقرآن الكريم

أقام مركز التعليم الأكاديميّ التابع لقسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة يوم السبت الموافق (١٠ كانون الثاني ٢٠٢٦)، المحفل القرآنيّ الدَّوليّ السنويّ الثاني في محافظة بابل بالتعاون مع كليّة الإمام الكاظم عليه السلام أقسام بابل ومشروع العباءة الزينبية، بالتزامن مع ذكرى المبعث النبويّ الشريف واليوم العالميّ للقرآن الكريم.

وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ الحقوقيّ (علي طالب) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((شهد المحفل حضورًا أكاديميًا رسميًّا وشخصيّات ومؤسّسات قرآنيّة وحكوميّة ابتداء من النائب الأوّل لمجلس النوّاب العراقيّ الجديد (عدنان فيحان الدليميّ)، وقائد عمليّات بابل والنائب الأوّل لمحافظة بابل و ممثّلي أقسام العتبة في بابل ورؤساء جامعة بابل وعمدائها، وكان المحفل استثنائيًا من ناحية العدد وجودة التنظيم)) ، وأضاف طالب: ((تضمّن المحفل تلاوة عطرة من الذكر الحكيم تلاها عدد من القرّاء الدَّوليّين، منهم القارئ (سعيد الطوسيّ) والقارئ (ميثم التمّار) والقارئ (عامر الكاظميّ) وفرقة إنشاد دار القرآن الكريم فرع بابل، وأدار فقرات المحفل السيّد (أحمد نجف))) .

وفي السياق ذاته وجَّه عميد الكليَّة الدكتور (عبد الجليل منشد خلف) كلمة ترحيبيّة، تلتها كلمة رئيس قسم دار القرآن الكريم الشيخ الدكتور (خير الدين علي الهادي) تناول فيها أهميّة القرآن الكريم وأثره في مختلف مجالات الحياة. وقد اختُتم المحفل بتكريم متبادل بالدروع وتكريم مرتديات العباءة الزينبيّة بشهادات الشكر والتقدير، وسط أجواء إيمانيّة عكست أهميّة المناسبة ومكانة القرآن الكريم في تعزيز القيم الدينيّة والثقافيّة.

دار القرآن الكريم تحتفي بتخرّج أربع دورات قرآنيّة تزامنًا مع انطلاق فعاليّات اليوم العالميّ للقرآن الكريم

احتفت دارُ القرآن الكريم في العتبةِ الحسينيّةِ المقدّسة، شعبة البحوثِ والدراسات القرآنيّة، بتخرّج أربع دوراتٍ قرآنيةٍ تزامنًا مع انطلاق فعاليّات اليوم العالميّ للقرآن الكريم، في مدينة سيّد الأوصياء للزائرين، وبمشاركة طالبات من محافظة بابل قضاء المسيّب، يوم السبت الموافق (١٠ كانون الثاني ٢٠٢٦م). وقال المعاون العلميّ لرئيس قسم دار القرآن الكريم السيّد الدكتور (مرتضى جمال الدين) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((إنّ هذه الدورات تأتي ضمن رؤية الدار في نشر الثقافة القرآنيّة، وربط مفاهيم القرآن الكريم بسيرة أهل البيت عليهم السلام، بما يُسهم في بناء وعي إيمانيّ ومعرفيّ رصين))، وبيّن جمال الدين: ((أنّ الدورات الأربعة شملت دورة خليفة الرحمن، في الآيات النازلة بحقّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بإشراف الأستاذة (هدى فليح الشمّريّ)، وفي الآيات النازلة بحقّ الإمام الحسين عليه السلام، أمّا الدورات الثلاثة الأخر فتضمّنت دورة أبي الأحرار بإشراف الأستاذة زينب عبد العظيم إسماعيل، ودورة ريحانة المصطفى بإشراف الأستاذة إيمان حمزة علي، إلى جانب دورة كرائم القرآن بإشراف الأستاذة ضمياء جبّار عبّاس، فيما كانت الأستاذة (أم إيلاف الحلفيّ) على التنسيق والمتابعة)). وأكّد السيّد الدكتور أنّ هذه الدورات أُقيمت بإشراف علميّ ومتابعة تنظيميّة أسهمت في تحقيق أهدافها التعليميّة والتربويّة، وأنّ هذه البرامج تمثّل امتدادًا لمشاريع دار القرآن الكريم الهادفة إلى تمكين المرأة قرآنيًا، وتعزيز حضورها في مسار الوعي الدينيّ والثقافيّ، بما ينعكس إيجابًا على الأسرة والمجتمع.

وحدة النشاط القرآنيّ النسويّ تُنظّم جلسة قرآنيّة في مدينة سيّد الأوصياء

نظّمت وحدة النشاط القرآنيّ النسويّ جلسة قرآنيّة في مدينة سيّد الأوصياء للزائرين، لوفد فرع محافظة البصرة وتضمّن عدّة فقرات متنوّعة. وقالت مسؤول وحدة النشاط القرآنيّ النسوي (أمل المطوّري): ((افتُتحت الجلسة بتلاوة للقارئة حوراء حمزة، وكلمة ترحيبيّة للحافظات المشاركات ألقتها مسؤول النشاط، مؤكّدة فيها على أهميّة التمسُّك بكتاب الله في زمن تتكاثر فيه الفتن، مشجّعة الحافظات على المثابرة في الحفظ والتلاوة))، وأضافت المطوّريّ قائلة: ((تواصلت الفعاليّات بمشاركات قرآنيّة من حافظات وفد البصرة، وقد أبدعت الحافظة آية من كربلاء في تلاوة القراءات العشر، وتضمّنت الفعاليات شرحًا مختصرًا لعلم الوقف والابتداء، لتقريب الحافظات من أحكام التلاوة الصحيحة، وتقديم فقرة الأسئلة القرآنيّة)).

القرآن وشهر شعبان .. ندوة قرآنيّة في واسط ضمن فعاليّات اليوم العالميّ للقرآن الكريم

أقام فرع دار القرآن الكريم في واسط، التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة، ندوةً قرآنيّة بعنوان (القرآن وشهر شعبان) ضمن فعاليّات اليوم العالميّ للقرآن الكريم، بالتعاون مع كليّة التربيّة الأساسيّة، على قاعة الكليّة في قضاء العزيزية، يوم الأربعاء الموافق (٢١ كانون الثاني ٢٠٢٦). وقال مسؤول فرع دار القرآن الكريم في محافظة واسط (هاشم القرة غولي): ((إنّ هذه الندوة تأتي ضمن البرنامج المعتمد لإحياء اليوم العالمي للقرآن الكريم، بهدف تعزيز الوعي القرآنيّ وبيان الارتباط الدينيّ والمعرفيّ بين القرآن الكريم وشهر شعبان المبارك، ولاسيما في الأوساط الأكاديميّة))، وأضاف القرة غولي: ((أنّ دار القرآن الكريم تسعى عِبر هذه الندوات والبرامج الثقافية إلى تفعيل الحضور القرآنيّ داخل المؤسّسات التعليميّة وفتح آفاق معرفيّة تُسهم في تعميق الفهم القرآنيّ بما يخدم الفرد والمجتمع))، وذكر: ((أنّ الندوة شهدت مشاركة مدير إذاعة القرآن الكريم، (السيّد علاء الحسنيّ)، الذي ألقى محاضرة قيّمة تناول فيها أهميّة المواظبة على صلاة الليل والتزام المرأة بالعفّة والحجاب، إلى جانب مشاركة قارئ العتبة الحسينيّة المقدّسة (السيّد علاء الموسويّ)، وحضور عميد كليّة التربية الأساسيّة الدكتور عبّاس فاضل عبيد، وعدد من الأساتذة وطلبة الكلية والمهتمّين بالشأن القرآنيّ)).

أمّا عميد كلية التربية الأساسية الدكتور عباس فاضل عبيد فقد أشاد بالجهود المبذولة في تنظيم هذه الندوة، مؤكّدًا أهميّة تعزيز سُبُل التعاون والتشجيع على مثل هذه الفعاليّات القرآنيّة، مقدّمًا شكره وامتنانه لفرع دار القرآن الكريم على جهوده القيّمة.

فرع دار القرآن الكريم في ميسان يقيم محفلًا قرآنيًا بمناسبة ولادة الأقمار المحمديّة

أقام فرع دار القرآن الكريم في محافظة ميسان التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة، محفلًا قرآنيًا مركزيًا في جامع مسلم بن عقيل عليه السلام، إحياءً لذكرى ولادة الأقمار المحمديّة المباركة، بحضور نخبة من الشخصيّات الدينيّة والاجتماعيّة والإعلاميّة. وقال مسؤول فرع دار القرآن الكريم في محافظة ميسان (محمد الجويبراويّ): ((تضمّن المحفل تلاوات قرآنيّة قدّمها كلٌّ من القرّاء السيّد (جعفر العلويّ)، والسيّد (جعفر البخاتيّ)، والأستاذ (ضرغام جهادي)، إلى جانب مشاركة البرعم موسى الساعديّ من طلبة مشروع التحفيظ الوطنيّ))، وأضاف الجويبراويّ: ((تأتي هذه الفعاليّات تجسيدًا لتوجيهات العتبة الحسينيّة المقدّسة ممثّلة بدار القرآن الكريم التي تؤكّد على أهميّة إحياء المناسبات القرآنيّة وضرورة تشجيع الشباب على المشاركة في مثل هذه المحافل القرآنيّة لتعزيز الوعي والثبات العقائديّ)). وخُتِم المحفل بتكريم القرّاء وعدد من الجهات الإعلاميّة، فضلًا عن تكريم كوادر دار القرآن الكريم من قسمي الرجال والنساء تثمينًا لجهودهم في إنجاح هذا المحفل المبارك وخدمة كتاب الله العزيز.

تزامنًا مع الولادات الشعبانية.. دارُ القرآن الكريم تحتفي بتخرّج أربع دوراتٍ تخصّصية في علوم القرآن الكريم

بالتزامن مع ولادات الأقمار الشعبانيّة، احتفت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة بتخرج أربع دوراتٍ تخصُّصيّة في علوم القرآن الكريم وتفسيره على قاعة خاتم الأنبياء داخل الصحن الحسينيّ الشريف. وقال المعاون العلمي لرئيس القسم السيّد الدكتور (مرتضى جمال الدين) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((شملت هذه الدورات التخصُّصية أربعة عناوين قرآنيّة مهمة، هي: دورة أمير المؤمنين في الآيات النازلة بحقّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ودورة أنوار الحسين في الآيات النازلة بحقّ الإمام الحسين عليه السلام، ودورة صاحب الأمر في الآيات النازلة بحقّ الإمام المهدي عجل الله فرجه، ودورة طه في آيات السنن القرآنيّة))، وأضاف جمال الدين أنّه ((بلغ عدد المشتركين في هذه الدورات (٤٥٠) مشتركًا، فيما بلغ عدد المتخرِّجين (١٢٣) متخرجًا من داخل العراق وخارجه، بعد مسيرةٍ علميّةٍ استمرَّت ستّة أشهر، بواقع درسٍ واحدٍ أسبوعيًا، تخلّلتها امتحانات دوريّة لتقييم المستوى العلمي للمشاركين))، وبيّن أنّه ((استُهلّ المحفل بتلاوةٍ عطرةٍ من آيات الذكر الحكيم تلاها القارئ (أحمد الشريخانيّ)، فيما كان التنسيق والمتابعة من قبل الأستاذة (أم إيلاف الحلفيّ)، ومتابعة الامتحانات الإلكترونيّة من قبل الأستاذ (محمّد عامر)، وكان في عرافة الحفل الإعلاميّ رسول الفتلاويّ))، وأكّد أنّ الحفل شهد حضور جمعٍ من الطلبة وعددٍ من الضيوف، إذ ألقى الدكتور (أشرف الأسديّ) كلمة الطلبة، عبّر فيها عن شكر المتخرجين وامتنانهم للعتبة الحسينيّة المقدّسة ودار القرآن الكريم لما قدّمته من دعم علمي و معرفيّ.

فرع دار القرآن الكريم في ميسان يقيم محفلًا قرآنيًا بمناسبة ولادة الأقمار المحمديّة

بالتزامن مع الولادات الشعبانيّة المباركة، أقامت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة وبالتعاون مع جامعة كربلاء – كليّة التمريض حفلًا قرآنيًا و ندوة علميّة، وذلك بدعوةٍ كريمة من عميد الكليّة الدكتور (سلمان حسين الگريطيّ). وشهد الحفل حضور مسؤول شعبة المعاهد القرآنيّة الشيخ (حسام الشبلاويّ) ممثلًا عن دار القرآن الكريم، إذ أُقيمت الندوة القرآنيّة التي حملت عنوان (ولادة الإمام الحسين عليه السلام برؤية قرآنيّة)، وتناولت الأبعاد القرآنيّة لولادة الإمام الحسين عليه السلام وما تحمله من قيمٍ رساليّة وإنسانيّة.

فرع دار القرآن الكريم في بغداد يحتفي بتخرّج نخبة من حافظات القرآن الكريم

أقام فرع دار القرآن الكريم في العاصمة بغداد التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة يوم الاثنين (٢٦ كانون الثاني ٢٠٢٦)، محفلًا لتخرّج مجموعة من حافظات القرآن الكريم بالتعاون مع هيأة إعلام الحشد الشعبيّ وبالتزامن مع الولادات الشعبانيّة، افتتح المحفل بتلاوة قرآنيّة وقصيدة لإحدى الحافظات الصغيرات، تلتها كلمة مسؤول الفرع في بغداد الأستاذ ثائر الكعبيّ وكلمة لممثل هيئة الحشد الشعبي السيّد أحمد الموسويّ، وختم المحفل بأناشيد صدحت بذكر أهل البيت عليهم السلام واستعراض مهارات الحفظ للحافظات المتميزات مع تكريم ممثّل هيأة الإعلام وتوزيع الشهادات والهدايا.

القرآن الكريم المعجزة الخالدة وخصوصيّة الامتداد الرساليّ

ليست معجزة النبيّ الأعظمﷺ حدثًا عابرًا في زمنٍ مضى، ولا آيةً حسّيةً شهدها قوم ثُمّ انقضت بانقضائهم؛ بل كانت معجزته كتابًا مفتوحًا على الزمن، متجدّد الحضور، حيّ الدلالة، يخاطب الإنسان في كلّ عصر بلغته ووعيه وتحدّياته، وهنا تتجلّى إحدى أبرز الخصائص المحمدية وهي أنّ معجزته خالدة بخلود رسالته.

الأنبياء السابقون أُيّدوا بآيات تناسب بيئاتهم، عصا موسى في زمن السحر، وإحياء الموتى في زمن الطبّ، وكلّها معجزات حسّية تنتهي بانتهاء ظرفها التاريخي، أمّا النبيّﷺ فقد أوتي كتابًا يتحدّى العقول قبل الأبصار، ويخاطب الفطرة قبل الحواس، قال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾[الإسراء:٨٨]، وهو تحدٍّ لم يُقيَّد بزمن، ولا حُصر بجيل. إنّ سرّ خلود المعجزة القرآنيّة يكمن في طبيعتها البيانيّة والمعرفيّة؛ فهي ليست خرقًا لقانون الطبيعة فحسب، بل تأسيسًا لقانون الهداية، وقد أشار العلّامة الطباطبائيّ إلى أنّ التحدّي القرآنيّ قائم على ((نَظْمه الخاص وأسلوبه العجيب الذي لا يُقاس بكلام البشر))[١]، فالإعجاز هنا بنيةٌ متكاملة: لفظٌ ومعنى، تشريعٌ وهداية، انسجامٌ داخلي لا يعتريه التناقض. ومن خصوصيّة هذه المعجزة أنّها متجدّدة الدلالة؛ فكلّما تقدّم العلم، انكشفت آفاق جديدة من الإشارات والمعاني، دون أن يُستنفد عطاؤها، وهذا ما عبّر عنه بعض المفسّرين بأنّ القرآن كتاب هداية في جميع أبعاد الحياة الإنسانيّة[٢]، فهو لا ينتمي إلى الماضي، بل يصنع الحاضر ويؤسّس للمستقبل، ثُمّ إنّ خلود المعجزة مرتبط بعالمية الرسالة؛ فالنبيّﷺ أُرسل للناس كافة، فلا بدّ أن تكون آيته قابلة للحضور في كلّ بيئة وزمان. ومن هنا نفهم أنّ بقاء النصّ القرآنيّ محفوظًا من التحريف هو جزء من بنية الإعجاز ذاته، قال تعالى: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾[الحجر:٩]. فالحفظ ليس صيانة لفظيّة فحسب، بل صيانة لدور المعجزة في قيادة الإنسان، وقد نقل هاشم البحرانيّ روايات تؤكّد أنّ القرآن حجّة الله الباقية على خلقه))[٣]، وهو توصيف يلخّص هذه الخصوصية؛ إذ تتحوّل المعجزة إلى مرجعية دائمة، لا إلى ذكرى تاريخية.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٣/ ٩٢ .
(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١/ ٣٥ .
(٣) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٢٦ .

الغضب انفعالٌ يمرّض الجسد إذا لم يضبطه العقل

د. آسيا عدنان محمّد

الغضب حالة انفعاليّة فطريّة أودعها الله في الإنسان بوصفها طاقة دفاع، لكنّه في الوقت نفسه جعل لها حدودًا؛ لأنّ خروجها عن مسارها الطبيعيّ يحوّلها من وسيلة حماية إلى عامل هدمٍ نفسيٍّ وجسديّ، ومن هنا جاء الخطاب القرآنيّ مهتمًا بضبط هذا الانفعال لا بإلغائه، لما يترتب عليه من آثار عميقة في توازن الإنسان وصحّته.

يُشير القرآن إلى نموذج الإنسان المتّزن حين يصف أهل التقوى بقوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[آل عمران:١٣٤]، إذ لا يُمدح الانفعال، بل القدرة على احتوائه وتوجيهه، فالكظم ليس كبتًا مرضيًا، بل ضبطٌ واعٍ يمنع الغضب من التحوّل إلى سلوك مؤذٍ، وهو ما ينسجم مع ما توصّلت إليه الدراسات الطبيّة الحديثة التي تربط بين نوبات الغضب المتكررة وارتفاع ضغط الدم واضطرابات القلب والجهاز العصبيّ. ومن المنظور القرآنيّ، فإنّ الغضب غير المنضبط يُفقد الإنسان قدرته على الحكم السليم، ويُخرجه من دائرة الحكمة إلى دائرة الاندفاع، وقد أشار العلّامة الطباطبائي إلى أنّ ((كظم الغيظ هو الإمساك به مع القدرة على إظهاره))[1]، مبينًا أنّ هذه الصفة تمثّل درجةً من درجات الكمال الأخلاقيّ. ويؤكّد القرآن أنّ تهذيب الغضب ليس جهدًا فرديًا معزولًا، بل جزء من منظومة أخلاقيّة شاملة قوامها العفو والإحسان، إذ يعقب الكظم قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ليشير إلى أنّ تجاوز الغضب إلى الإحسان ينعكس أثره إيجابًا على النفس، ويخفّف من التوتّر الداخليّ. وقد ورد في تفسير الأمثل أنّ ((الانتقال من كظم الغيظ إلى العفو ثُمّ إلى الإحسان يُمثّل قمّة السموّ الأخلاقيّ في العلاقات الإنسانيّة))[2]. وتذهب بعض التفاسير إلى أنّ الغضب إذا تُرك دون تهذيب يصبح مدخلًا لاضطرابات نفسيّة مزمنة؛ إذ رُوي أنّ ((الغضب مفتاح كلّ شرّ))[3]، في بيان أثره التخريبيّ إذا لم يُضبط، وهي حقيقة يلتقي فيها البيان الروحي مع المعطيات الطبيّة التي تُثبِت ارتباط التوتّر المزمن بضعف المناعة واختلال التوازن الهرمونيّ. إنّ الخطاب القرآنيّ في معالجته للغضب لا يكتفي بتشخيص المشكلة، بل يضع إطارًا علاجيًا متكاملًا، يقوم على الوعي بالانفعال، وضبط السلوك.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٤/ ٣٨ .
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢/ ٢٨١ .
(٣) البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٣٣٢ .

صورة الأصل الكونيّ للإنسان

أ.م.د جاسم الشمري

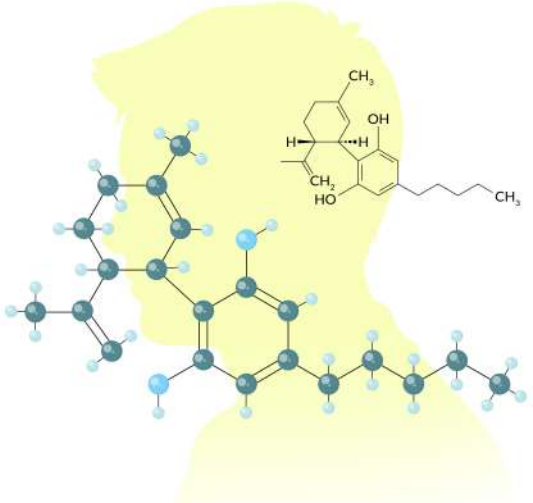

قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[طه:٥٥]. تكشف الدراسات العلميّة المعاصرة أنّ جسم الإنسان يتكوّن من عناصر كيميائيّة هي ذاتها العناصر الموجودة في الأرض، كالحديد والكربون والأكسجين والكالسيوم، وهذه العناصر – بحسب علم الفيزياء الفلكية – تعود في أصلها البعيد إلى ما يُعرف بـ (الغبار الكونيّ)، أي البقايا النجميّة الدقيقة التي تشكّلت منها الكواكب في المراحل الأولى من نشأة الكون. ويشير الباحث كارِل شرايفر إلى أنّ الكون في بداياته كان غنيًا بسُحب من الجسيمات الدقيقة الناتجة عن انفجارات نجميّة، وهي التي أسهمت في تكوين الكواكب ومنها الأرض، حاملةً العناصر الأساسيّة التي دخلت لاحقًا في تكوين الكائنات الحيّة[١]، وتُظهر الصور الفلكية الملتقطة بالأشعة تحت الحمراء سُحبًا هائلة من هذا الغبار، تتخلّلها تموّجات كونيّة غنيّة بعناصر تدخل اليوم في البناء الحيويّ لجسم الإنسان، وتشير تقارير علميّة منشورة في مجلات علميّة – ومنها ناشيونال جيوغرافيك– إلى أنّ الأرض ما تزال تستقبل كميّات دقيقة من هذه الجسيمات الكونيّة عبر الزمن[٢]. إنّ هذه المعطيات تقرّر حقيقة علميّة مفادها أنّ العناصر المكوِّنة لجسد الإنسان هي عناصر أرضيّة في تركيبها، ذات أصل كوني في منشئها الأوّل، غير أنّ القرآن الكريم لا ينشغل بتفصيل المسار الفيزيائيّ، بل يوجز الحقيقة في عبارة مكثّفة: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾، وقد بيّن العلّامة الطباطبائي أنّ الآية تشير إلى أصل الخلقة من مواد الأرض، مع بيان دورة الوجود الإنساني بين الخلق والعودة والبعث[٣]، فالآية لا تكتفي بالإشارة إلى أصل الخلق، بل ترسم المسار الوجودي كاملًا: بدءًا من التراب، وعودةً إليه بعد الموت، ثم خروجًا منه للبعث والحساب. وهنا تتحوّل الصورة الكونية إلى رسالة تربوية؛ إذ حين يدرك الإنسان أن بنيته الجسدية تعود إلى هذه الأرض، وأنه سيُعاد إليها ثم يُبعث منها، تتعمّق لديه قيمة التواضع والمسؤولية، ويستيقظ فيه وعي المصير.

(١) Karel Schrijver, Living with the Stars, Oxford University Press, 2015.
(٢) National Geographic – Space Science (تقارير حول الغبار الكوني وتكوين العناصر).
(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ١٠٢-١٠٤ .

كلية العلوم الإسلاميّة تناقش رسالة ماجستير عن الأنا والآخر في القرآن الكريم

ناقشت كليّة العلوم الإسلاميّة رسالة ماجستير للطالبة زهراء عبد الستار جبر، الموسومة بـ (الأنا والآخر في القرآن الكريم – دراسة تفسيرية)، والتي تناولت بالبحث والتحليل الاستقرائيّ نصوص الآيات القرآنيّة ذات الصلة بمسألة الأنا والآخر، بوصفها من القضايا الجوهريّة التي تكشف عن وظيفة الخطاب القرآنيّ في بناء هوية الإنسان وتحديد نظرته للآخر.

وجاءت هذه الدراسة استجابةً لحاجة علميّة ملحّة إلى معالجة هذا الموضوع معالجةً قرآنيّةً شاملة، تكشف أبعاده الفكريّة والعقديّة والإنسانيّة، من طريق تتبّع تجلّيات الأنا والآخر في الخطاب الإلهيّ والنبويّ والإنسانيّ، اعتمادًا على تفسيرٍ تحليليّ لنصوص مختارة من القرآن الكريم، يوضح طبيعة الأنا في أبعادها المتعدّدة، ويبيّن كيفية تنظيم العلاقة مع الآخر ضمن منظومة عقديّة وتشريعيّة وتربويّة أخلاقيّة متكاملة.

وتناولت الرسالة تصوّرات الأنا والآخر في بعض الثقافات والديانات الأخرى، بهدف إبراز أوجه التشابه والاختلاف في رؤية الإنسان لذاته ولغيره، والكشف عن الأسس الفكريّة والأخلاقيّة التي تحكم هذه العلاقة وحدود التفاعل الإنسانيّ فيها، واعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائيّ التحليليّ، مستندةً إلى أمهات التفاسير المعتبرة، مع تحليل آراء المفسّرين وبيانها في ضوء السياق والدلالة القرآنيّة.

تكوّنت الرسالة من ثلاثة فصول؛ تناول الفصل الأوّل الإطار المفاهيمي للأنا والآخر في ضوء المعنى اللغويّ والفلسفيّ والنفسيّ، فيما خُصّص الفصل الثاني لبيان مصاديق الأنا والآخر في القرآن الكريم، أمّا الفصل الثالث فقد عالج الرؤية القرآنيّة للعلاقة بين الأنا والآخر، وجدليّة هذه العلاقة بين الرؤية الإسلاميّة والثقافات الأخرى.

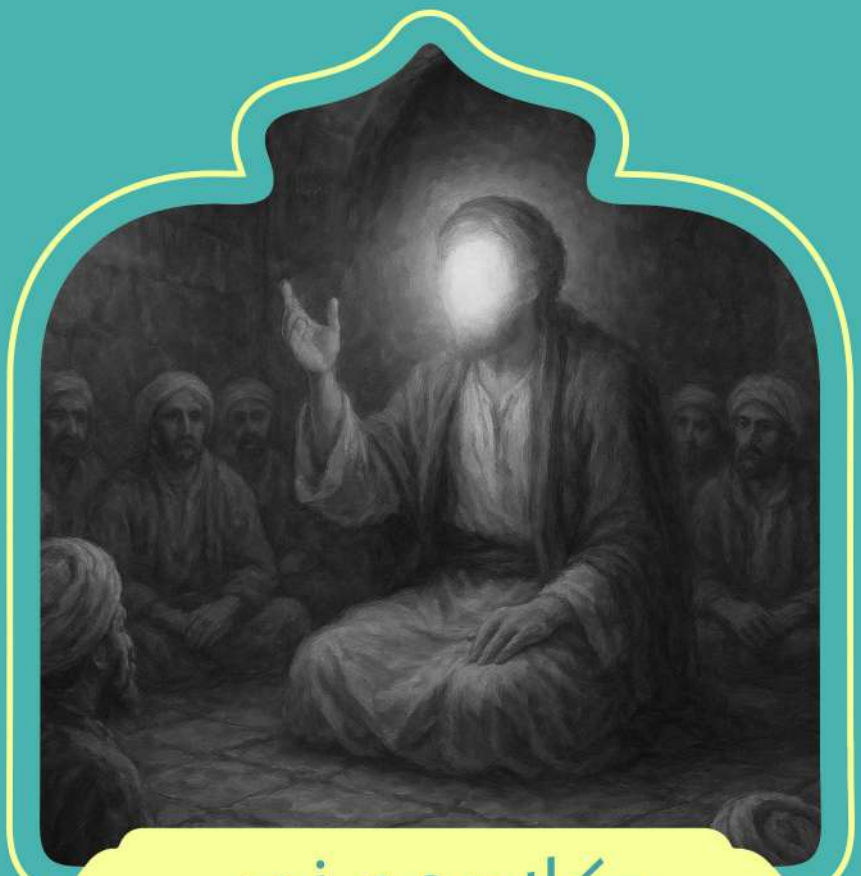

كلامهم نور

قال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل:٤]. قال رسول اللهﷺ عن هذه الآية: ((بيّنه تبيانًا، ولا تنثره نثر البقل، ولا تَهُذَّهُ هذَّ الشعر، قِفوا عند عجائبه، حرّكوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدكم آخر السورة))[1].

وعنهﷺ أيضا قال: ((بيّنه تبيينا، ولا تَهُذَّهُ هذَّ الشعر، قِفوا عند عجائبه، وجرّحوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة))[2].

وقال الإمام عليّ عليه السلام فيها أيضًا: ((بيّنه تبيانًا ولا تَهُذَّه هذَّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة))[3].

وعنه عليه السلام في وصف المتّقين: ((أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلًا، يُحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم))[4].

---

(١) نوادر الراوندي: ٣٠ .
(٢) كنز العمال: ٤١١٧ .
(٣) الكافي: ٢ / ٦١٤ .
(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣ .

تجمّع العلماء المسلمين في لبنان يؤكّد مكانة الثوابت القرآنيّة في وعي الأمّة

أكّد تجمّع العلماء المسلمين في لبنان على أهميّة الحفاظ على الثوابت الإسلاميّة المستمدّة من القرآن الكريم، وضرورة صيانتها من أيّ تأويل أو تحريف يُفقدها معناها الرساليّ والأخلاقيّ، مشدّدًا على وظيفة العلماء والمثقّفين في توعية المجتمع، وترسيخ الوعي القرآنيّ الأصيل في مواجهة التحدّيات الفكريّة المعاصرة.

وجاء ذلك في رسالة وجّهها التجمّع إلى الأمّة الإسلاميّة عمومًا، وإلى الشعب اللبنانيّ خصوصًا، بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج والمبعث النبويّ الشريف، تلاها رئيس الهيئة الإداريّة في التجمّع سماحة الشيخ الدكتور حسّان عبد الله، حيث استُحضرت فيها الدلالات القرآنيّة العميقة لهاتين المناسبتين المباركتين، وما تحمله من معاني الثبات واليقين والتأييد الإلهيّ.

واستشهدت الرسالة بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الإسراء:١]، مبيّنة أنّ حادثة الإسراء والمعراج تُمثّل نموذجًا قرآنيًا للتثبيت الإلهيّ في أوقات الشدّة، وتأكيدًا على ارتباط الرسالة المحمّديّة بمسار الهداية والرحمة.

وأشار التجمّع في رسالته إلى أنّ استذكار هذه المناسبات في الظروف الراهنة يُعزّز من حضور القيم القرآنية في الوعي الجمعيّ، ويُسهم في ترسيخ الثقة بوعد الله ونصره لعباده المؤمنين، مستحضرًا ما مرّ به النبي الأكرمﷺ في بدايات الدعوة من ابتلاءات، وكيف جاء الإسناد الإلهيّ ليمنحه القوّة والثبات. وختم التجمُّعُ رسالته بالتأكيد على مسؤوليّة المؤسّسات الدينيّة والثقافيّة في تعميق الفهم القرآنيّ الصحيح، والعمل على نشر الخطاب الواعي الذي يجمع الأمّة حول ثوابتها، ويصون قدسيّة النصّ القرآنيّ بوصفه مصدر الهداية وبناء الإنسان.

أصلٌ لها في روحـــــــنا متجذّرُ ... الفرع في عرش السماء مخـلّدُ

سُقيت بماء الوحي غيثًا طاهرًا ... فيها رسالات الإله تجـــــدّدُ

الجذع أحمد والبدور غصونهـا ... كل الضفائر دونها تتبـــدّدُ

يتوارث الأطهار نور سنائهـــا ... والبدر في محرابها يتهـــجدُ

تتفيّـــأ الأرواح تحت ظلالهـــا ... في حب آل المصطفى تتوحدُ

من فاطمٍ والمرتضى طيب الشّذا ... بهواهما درب الأنام مـــعبّدُ

صلّى الغرام بدار حيدرةٍ فـذا ... سبط البتول أتى وسُرَّ محمدُ

وتـــلألأت آلاء ربـــي حينمـــا ... أم البنين بدت ببدرٍ تسعـــدُ

سجدت ببيداء الطفوف خوافقٌ ... لاح الضيـــاء لسيـدٍ يتعبـدُ

والطير أنشد في ولادة كوكبٍ ... قد غار من حسنٍ به ذا الفرقدُ

والنصف من شعبان أجمل فرحةٍ ... بالقائم الموعود طاب المولدُ

هي دوحةٌ نبويةٌ فيها الهـدى ... وبنور سادات الورى تتوقـــدُ

زينب كحلون

دار القرآن الكريم / مركز البحوث والدراسات القرآنية

00964 07700476687 - 00964 07719491040 - 00964 7803149516